

في الأدب العربي

من الموشحات العربية — وعندهم الشعر المردف وهو الذي تكرر في آخره كلمة واحدة ويعتبر الروى والقافية ما قبل هذه الكلمة . وجملة القول أنهم لم يسهلوا القوافي العربية وأن اخترعوا ضروباً فيها .

وأما الوزن فجدير بالتدقيق جداً ، فإن الفرس حاكوا العرب في أوزانهم أول الامر ولكنهم سرعان ما نبذوا أشهر الاوزان العربية . فالطويل والمديد والبيسط والوافر والكامل ، وهى بحور الدائرة الاولى ، لم ينظم فيها الفرس الاجماعه من المتقدمين ارادوا اظهار براعتهم كما يقول شمسى قيس . ونظموا فى الرمل والرجز والخفيف والمضارع والمجثث والمتقارب (وهو وزن الشاهنامه) وأولعوا بالهزج ولعاً شديداً حتى جعلوه أصلاً فرعوا منه اصناف الرباعى وخرجوا به عن أصله العربى

ويلاحظ أنهم لم يقفوا بالبحور عند المقادير العربية ، فالرمل قديماً مشتملاً والرجز كذلك وما جاء قط كذلك فى شعر العرب ، والهزج - مثلاً - الذى هو سداسى الاصل عند العرب ومجزوء وجوباً ينظم منه الفرس مشمناً . ثم تصرف الفرس فى الزحاف والعلل تصرفاً كثيراً جداً ، واشتقوا من الدوائر العربية بحوراً اخرى قريبة من البحور الاصلية مثل الغريب والمشاكل والقريب .

وقد اراد بعض المستشرقين أن يعلل الخلاف بين الاوزان العربية والفارسية الخ بما بين طبائع الامتين من اختلاف ويقول شمسى قيس أن سبب نقل الطويل والمديد والبيسط أن أجزاءها غير متناسبة فى حركاتها وسكناتها ويطلق فى بيان ذلك . ولا يمكن الفصل فى هذه المسألة الا بعد بحث مفصل فى أوزان الشعر العربى وعلاقتها بالكلمات العربية ، وفى تطور الاوزان العربية فى الشعر الفارسى وتبين ما بين هذا التطور ولغة الفرس من صلة ، وبعد بحث طويل شاق لم تنهياً وسائله .

وأما النثر الفارسى فأثر العربية عليه أبين : الالفاظ العربية فيه اكثر ، والتركيب قريب من التركيب العربى ، ولكن لابد من الفرق بين النثر الادبى - نثر الرسائل والمقامات ونثر الكتب ، فأما الاولى فقريبة من الشعر ، وأما الثانية فيفرق فيها بين كتب التاريخ

نظرات فى الأدب الفارسى

منذ نشأته إلى إغارة التتار

للدكتور عبد الوهاب عزام

- ٣ -

وأما ألفاظ الشعر ففيها كثير من الالفاظ العربية وعليها طابع عربى فى تركيبها ، ولكن أثر العربية فى الشعر أقل منه فى النثر . وأما قوافيه وأوزانه فلا يمكن تفصيلها فى هذا المقال ، وحسبنا أن نقول إن الفرس يكثرون من الشعر المزدوج الذى يسمونه المتنوى وهو شعر القصص كلها ، وأكثروا كذلك من الدوبيت أو الرباعى ، وعندهم ما يسمونه تركيب بند ، أو ترجيع بند ، وهو قريب

موطنى

لنزىل البرازيل : الياس فرحات

نازح أقعده وجد مقيم فى الحشا بين خمود واتقاد
كلما افتر له البدر الوسيم عضه الحزن بأنياب حداد
يذكر العهد القديم فينادى
أين جنات النعيم من بلادى

زانها المبدع بالفن الرفيع منصفاً بين الروابى والبطاح
ملقياً من نسج ابكاء الريع فوق أكتاف الربى أبهى وشاح
حبذا راعى القطيع فى المراح
ينشد اللحن البديع للصباح

موطنى يمتد من بحر المياه بمعنا شرقاً إلى بحر الرمال
بين طوروس وبين التيه تاه بجبال فائق حد الجمال
ذكره . يغرى فتاه بالمعالى
أنا لا أبغى سواه فهو مالى

التي هي قصص يستعمل فيها الكلام المعتاد غالبا وبين المؤلفات العلمية مثل كتب الفقه والتوحيد والبلاغة والطب وهلم جرا . فهذا الصنف الأخير يكاد يكتب بالفاظ عربية ، وتستعار فيه كل الاصطلاحات العربية ، فاصطلاحات البلاغة وضروب البديع واصطلاحات العروض أخذت برمتها ، وما زادوه فيها اشتقوه من العربية أيضا ، ثم المؤلفات كلها عليها وأديبها يتخللها كثير من المقننات العربية ، ففي كتب الدين الآيات والاحاديث ، وفي كتب الادب والتاريخ كثير من الآيات والامثال والمأثورات ، وقد تجد من ذلك اسطرا كثيرة متوالية .

قد عرفنا حال اللغة الفارسية في ايران اجمالا ، وكيف بدأت وكيف تطورت وكيف شاركت في فنون كثيرة . وقد يتردد في نفس القارئ هذا السؤال : ماذا أصاب اللغة العربية في تلك البلاد بعد أن صار لها لغة أدبية خاصة ؟ هل استبدت اللغة الفارسية بالآداب ولم يبق للعربية فيها مجال ؟ والجواب كلا ! !

قد تقلبت الغير باللغتين ولكن يمكن إن يقال أن العربية احتفظت بالسيادة في الاطوار كلها فيما عدا الشعر . فأما أدلة هذا وتفصيله ففي هذه الكلمة الموجزة .

لا ريب أن المؤلفات العربية التي ألقت في بلاد الفرس ما بين أول القرن الرابع وغارات التتار أكثر جدا من نظائرها الفارسية ، ولكن ينبغي أن نفرق بين الشعر وبين غيره أيضا فإن الامر فيهما لا يجري على سنن واحد :

فاما العلماء المؤلفون فلا حرج على باحث أن يقول أنهم كلهم كانوا يعرفون اللغتين ، وقد ألف بعضهم فيهما ولكن المؤلفين بالعربية أشهر ذكرا وأعظم اثرا . وحسبنا أن نذكر ابن مسكويه وابن سينا والبيروني والعتبي والغزالي والرازي والروزي والتبريزي والنسفي والبيضاوي والطوسي وأحسن مقياس في هذا أن نعمد الى جماعة من الفوا بالسانين لنرى أمولفاتهم العربية أكثر وأعظم أم الفارسية . ولا أحسب الامر يحتاج الى عناء ، فيكشفنا أن نذكر الغزالي فنحن نعرف مؤلفاته العربية وليس له في الفارسية الا رسالتان : كيمياء السعادة ونصيحة الملوك ، وقد صرح في الاولى انه ألفها بالفارسية ليفهم العامة .

وفخر الدين الرازي له زهاء ٣٣ مؤلفا يعرف منها في الفارسية واحد فقط هو اختيارات علائي ، ونصير الدين الطوسي على تأخر زمانه له نحو ٥٠ مؤلفا قليل منها الفارسي . والبيضاوي ألف تفسيره بالعربية ولم يمنح الفارسية الا كتابا صغيرا سماه نظام التواريخ . وأما الشعر وما يتصل به فلا ريب أن النبوغ كان لشعراء الفرس أو اشعراء الفارسية ، فليس فيمن شعروا بالعربية ببلاد الفرس أمثال الفردوسي أو الأنوري أو العنصري ، ولكن أكثر

العلماء الذين اتخذوا العربية لغة علم كانوا ينظمون شعرا عربيا . وكثير من شعراء الفرس نظموا شعرا عربيا كذلك . وحسبنا أن نعرف أن الثعالبي وهو من رجال القرن الرابع ذكر في الجزء الثالث والجزء الرابع من اليتيمة واحدا وخمسين ومائة من معاصريه الذين نظموا الشعر العربي في ارجاء بلاد الفرس وهم أكثر من كل شعراء الفرس الذين ذكرهم عوفي وهو في القرن السابع .

ومن الشعراء الذين نظموا باللغتين بديع الزمان الهمداني وأبو الفتح البستي وقد ضاع ديوانه الفارسي ، والبديع البلخي الذي مدح احد الأمراء بشعر ملبع . وعطاء بن يعقوب الكاتب وكان له ديوانان عربي وفارسي ، والباخرزي ، وابن سينا . والشيخ سعدى . ومن الكتاب رشيد الدين وطواط صاحب حديقة الشعر وله رسالة عربية منشورة في رسائل البلغاء .

لم يكن حال اللغتين سواء في العصور كلها فقد كانت الفارسية مندظهرت في صعودها كانت العربية في هبوط - وهذا الهبوط كان ايبين في الشعر منه في العلم ، فالراوندي مؤلف راحة الصدور ينقل أياتا عربية بليغة لأحد وزراء السلاجقة ثم يأسف على ذلك الزمن ويقول : ان وزراء زمنه لا يفهمون مثل هذا - وصاحب المعجم من رجال القرن السابع يقول ان شعراء زمانه يعرفون اللغتين ولكنه لما نظم كتابه في العروض بالعربية نغم عليه أدباء فارس حتى قسم الكتاب قسمين المعجم والمغرب

دعوني يقول : فإن كل مستعرب يعرف الفارسية وليس كل شاعر فارسي يعرف العربية ، على أن اللغة الفارسية نفسها لم تكن قد ضبطت قواعدها كقواعد العربية حتى نجد شمسى فيس في القرن السابع يشكو من هذا ويشرح القواعد شرح المستنبت الذي لم يسبق أطوار الترجمة .

والخلاصة أن العربية فيما عدا الشعر حلت مكانة فوق الفارسية حتى غارات التتار التي عصفت بالحضارة الاسلامية واصابت العلوم والآداب بضربات لم تفق منها حتى اليوم ، والكلام عن اللغتين بعد سقوط بغداد لا يجري على هذا النمط ، وعسى أن تتاح فرصة للكلام في ذلك

حول الادب الياباني

كتب اليانا الاديب نادر الكيزيري من ندوة المأمون بدمشق يلاحظ على الاستاذ احمد الشنتناوى أنه لم يشر في آخر مقاله (الادب الياباني) الى انه منقول بالنص عن مقال فرنسي نشر في عدد يناير سنة ١٩٣٣ من مجلة الشهر (Le mois) تحت عنوان (اقليم اليابان الادبي) ولعل ذلك سهو من الكاتب يتداركه إن شاء